لا مبعوثا على يد أحد ولكن عن يد المعطي إلى يد الآخذ وأما على إرادة يد الآخذ فمعناه
حتى يعطوها عن يد قاهرة مستولية أو عن إنعام عليهم لأن قبول الجزية منهم
وترك أرواحهم لهم نعمة عظيمة عليهم وهم صاغرون أي تؤخذ منهم على الصغار
والذل وهو أن يأتي بها بنفسه ماشيا غير راكب ويسلمها وهو قائم والمتسلم
جالس وأن يتلتل تلتلة ويؤخذ بتلبيبه ويقال له أدّ الجزية وإن كان يؤديها
ويزخ في قفاه وتسقط بالإسلام عند أبي حنيفة رحمه الله ولا تسقط خراج
الأرض واختلف فيمن تضرب عليه فعند أبي حنيفة رحمه الله تضرب على
كل كافر من ذمي ومجوسي وصابئ وحربي إلا على مشركي العرب وحدهم روى
الزهري أن رسول الله صلى الله عليه صالح عبدة الأوثان على الجزية إلا من كان من العرب
وقال لأهل مكة هل لكم في كلمة إذا قلتموها دانت لكم بها العرب وأدت إليكم الجزية العجم
وعند الشافعي رحمه الله لا تؤخذ من مشركي العجم والمأخوذ عند أبي حنيفة رحمه الله في
أول كل سنة من الفقير الذي له كسب اثنا عشر درهما ومن المتوسط في الغنى ضعفها
ومن المكثر ضعف الضعف ثمانية وأربعون درهما ولا تؤخذ من فقير لا كسب له وعند
الشافعي رحمه الله تؤخذ في آخر السنة من كل واحد دينار فقيرا كان أو غنيا كان له
كسب أو لم يكن عزير ابن الله مبتدأ وخبر كقوله المسيح ابن الله وعزير اسم أعجمي كعازر
وعيزار وعزرائيل ولعجمته وتعريفه امتنع صرفه ومن نوّن فقد جعله عربيا وأما
قول من قال سقوط التنوين لالتقاء الساكنين كقراءة من قرأ أحد الله أو لأن الابن
وقع وصفا والخبر محذوف وهو معبودنا فتمحل عنه مندوحة وهو قول ناس
من اليهود ممن كان بالمدينة وما هو بقول كلهم عن ابن عباس رضي الله عنهما جاء رسول الله
صلى الله عليه سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى وشاس بن قيس ومالك بن
الصيف فقالوا ذلك وقيل قاله فنحاص وسبب هذا القول أن اليهود قتلوا
الأنبياء بعد موسى صلوات الله عليهم فرفع الله عنهم التوراة ومحاها من قلوبهم
فخرج عزير وهو غلام يسيح في الأرض فأتاه جبريل صلوات الله عليه فقال له إلى

إلى أين تذهب قال أطلب العلم فحفظه التوراة فأملاها عليهم عن ظهر لسانه لا يخرم
حرفا فقالوا ما جمع الله التوراة في صدره وهو غلام إلا أنه ابنه والدليل
على أن هذا القول كان فيهم أن الآية تليت عليهم فما أنكروا ولا كذبوا
مع تهالكهم على التكذيب فإن قلت كل قول يقال بالفم فما معنى قوله
ذلك قولهم بأفواههم قلت فيه وجهان أحدهما أن يراد أنه قول لا يعضده
برهان فما هو إلا لفظ يفوهون به فارغ من معنى تحته كالألفاظ المهملة التي
هي أجراس ونغم لا تدل على معان وذلك أن القول الدال على معنى لفظه مقول
بالفم ومعناه مؤثر في القلب وما لا معنى له مقول بالفم لا غير والثاني أن يراد
بالقول المذهب كقولهم قول أبي حنيفة رحمه الله يريدون مذهبه وما يقول به
كأنه قيل ذلك مذهبهم ودينهم بأفواههم لا بقلوبهم لأنه لا حجة معه ولا
شبهة حتى يؤثر في القلوب وذلك أنهم إذا اعترفوا أنه لا صاحبة له لم تبق
شبهة في انتفاء الولد يضاهون لا بد فيه من حذف مضاف تقديره يضاهي
قولهم قولهم ثم حذف المضاف وأقيم الضمير المضاف إليه مقامه فانقلب
مرفوعا والمعنى أن الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه من اليهود
والنصارى يضاهي قولهم قول قدمائهم يعني أنه كفر قديم فيهم غير مستحدث أو
يضاهي قول المشركين الملائكة بنات الله وقيل الضمير للنصارى أي يضاهي
قولهم المسيح ابن الله قول اليهود عزير ابن الله لأنهم أقدم منهم وقرئ يضاهئون بالهمز
من قولهم امرأة ضهيأ على فعيل وهي التي ضاهأت الرجال في أنها لا تحيض
وهم تهامة بدم كما قال في غرة قاتلهم الله أي هم أحقاء بأن يقال لهم هذا تعجبا من شناعة
قولهم كما يقال لقوم ركبوا شنعاء قاتلهم الله ما أعجب فعلهم أنى يؤفكون كيف يصرفون
عن الحق اتخاذهم أربابا أنهم أطاعوهم في الأمر بالمعاصي وتحليل ما حرم الله وتحريم
ما حلله كما يطاع الأرباب في أوامرهم ونحوه تسمية اتباع الشيطان فيما
يوسوس به عبادة بل كانوا يعبدون الجن يا أبت لا تعبد الشيطان وعن عدي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)